زايد

وتعليم المرأة في أبوظبي

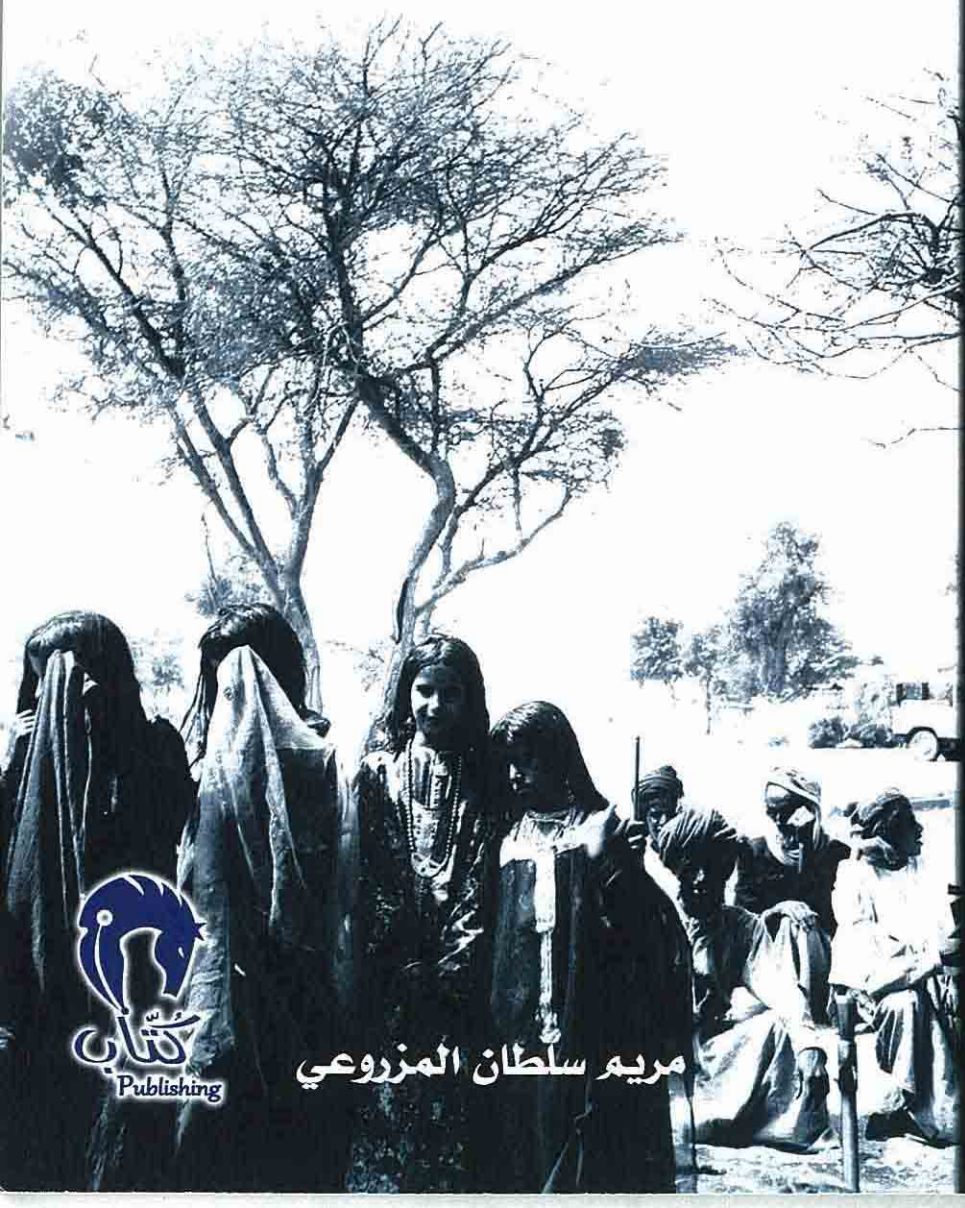

مريم سلطان المزروعي

كتاب Publishing

المحتويات

المقدمة 7

الفصل الأول: الوضع الاجتماعي قبل الاتحاد 13

المبحث الأول: نظرة المجتمع للمرأة الإماراتية 15

المبحث الثاني: دور المرأة الإماراتية في المجتمع الإماراتي قبل الاتحاد 19

1. الحياة الاجتماعية 19
2. الحياة الاقتصادية 29
3. تعليم المرأة قبل الاتحاد 37
4. تأثير الشيخة سلامة بنت بطي في فكر الشيخ زايد 47

الفصل الثاني: جهود الشيخ زايد في النهوض بتعليم المرأة الإماراتية 51

المبحث الأول: التشريعات الدستورية 63

المبحث الثاني: وزارة التربية والتعليم-المدارس الحكومية 65

المبحث الثالث: البعثات التعليمية الخارجية 71

المبحث الرابع: التعليم العالي-الجامعات الحكومية 77

1. جامعة الإمارات العربية المتحدة 77
2. جامعة زايد 83
3. كليات التقنية العليا 85
4. الاتحاد النسائي العام 87

الفصل الثالث: نتائج دور الشيخ زايد في تعليم المرأة الإماراتية 91

المبحث الأول: المجال التعليمي 95

المبحث الثاني: المجال الاقتصادي 99

المبحث الثالث: المجال الثقافي 107

الخاتمة 111

المراجع 113

المقدمة

تعتبر قضية التعليم وتطويره من الأوليات في أي دولة من دول العالم ولاسيما الدول المتقدمة. ومن هذا المنطلق وإيماناً بأهمية التعليم، فقد سعى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان منذ بداية توليه لحكم مدينة العين بالإنابة عن أخيه الحاكم الشيخ شخبوط بن سلطان آل نهيان إلى الاهتمام بالتعليم إلى أقصى درجة، وقد كانت هي نقطة البداية ونقطة التفوق للشيخ زايد بأنه كان أول من سعى إلى إدخال التعليم النظامي إلى مدينة العين وتفعيل التعليم بعد ذلك في إمارة أبوظبي، لإيمانه العميق بالتعليم بشكل عام وتعليم المرأة بشكل خاص، ولما للشيخة سلامة بنت بطي والدة الشيخ زايد من دور وتأثير في شخصيته. حيث كان على الشيخ زايد أن يتصدى لحالة الإهمال الذي كانت عليها المرأة في مجتمع تقليدي يحصر دورها في المنزل وتربية الأبناء والسعي وراء لقمة العيش فحسب، وذلك بحكم العادات والتقاليد التي كانت تحكم المجتمع وترفض تعليم المرأة فقد كان الاعتقاد السائد يقضي بأنه ما أن تصل الفتاة إلى مرحلة البلوغ حتى كتب لها الزواج، ومن هنا تبدأ مرحلة فصل الفتاة عن الفتى، في كافة مجالات الحياة، بدايةً من تعليم المطاوعة "الكتاتيب"، الذي كان منتشراً ذلك الوقت.

وفي هذا البحث سيتطرق الحديث عن المعجزة التي حققها الشيخ زايد للنهوض بتعليم المرأة الإماراتية والجهود التي بذلها، وكيف استطاع كسر العادات والتقاليد دون أن يتجاوزها ويدفع بكل ما لديه من قوة لمحاربة كل ما كان يقف عائقاً ومانعاً أمام ظهور وبروز المرأة الإماراتية وتحقيق دورها في مجتمعها، وذلك بتحريك المشاعر لدى الأهالي للرفق بحال الفتاة سواء معنوياً أو مادياً مع منح الحوافز. وبهذا انطلقت مسيرة التعليم من

مدينة العين إلى باقي الإمارات. فقد كانت البدايات محفوفة بالتحديات، حيث كان تعليمها يمثل تحدياً ومخاطرة كبيرة. كما تمثلت تلك الجهود في بناء جامعات التعليم العالي المتمثلة بجامعة الإمارات العربية المتحدة وجامعة زايد وكليات التقنية العليا. كما ينبغي ألا نغفل دور الاتحاد النسائي في تعليم وتثقيف النساء كبار السن، والتوصل إلى نتائج كبيرة والتي كانت ثمرة لمتابعة زايد بكافة شؤون المرأة في كافة الميادين، كما تم الاستعانة بالارشيف الوطني التابع لشؤون الرئاسة بخصوص توفير الصور المتعلقة بالمادة العلمية.

تساؤلات الكتاب

يسعى الكتاب إلى الإجابة على السؤال الرئيسي التالي:

كيف تمكن الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان من النهوض بتعليم المرأة الإماراتية رغم العوائق والصعوبات الجادة التي واجهها؟ ومن هذا السؤال تفرعت مجموعة من التساؤلات، وهي:

1. كيف كانت نظرة المجتمع التقليدي للمرأة الإماراتية؟
2. ما دور المرأة في المجتمع الإماراتي قبل الاتحاد على المستويين الاجتماعي والاقتصادي؟
3. ما نوع التعليم الذي كانت تتلقاه المرأة الإماراتية قبل الاتحاد؟
4. ما تأثير الشيخة سلامة بنت بطي في فكر الشيخ زايد؟
5. ما هي التحديات التي واجهت الشيخ زايد للنهوض بتعليم المرأة الإماراتية؟ وما هي الجهود التي بذلها لتحصل المرأة الاماراتية على حقوقها؟
6. ما هي النتائج التي حصدتها المرأة الإماراتية نتيجة جهود الشيخ زايد؟

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

السبب الرئيسي للبحث هو تعريف الجيل الحالي والأجيال القادمة بجهود الشيخ زايد في مدينة العين وأبوظبي قبل قيام الاتحاد وبعده لتطوير التعليم

عموماً، وتعليم المرأة الإماراتية خصوصاً، وكيف أنها انطلقت إلى باقي الإمارات، مع أن أبوظبي قد وصلها التعليم النظامي متأخراً وسبقتها في ذلك بقية الإمارات. ويسعى البحث إلى استعراض أهم الصعوبات والعقبات التي حالت دون تعليم المرأة وكيف تصدى لها الشيخ زايد ووظف بعضها لخدمة المرأة الاماراتية، وإظهار مدى ضخامة الجهد الذي بذله لإعطاء المرأة فرصة كاملة لتساهم وتشارك في عملية التنمية الشاملة، بتعليمها وتوفير كافة الإمكانات لها، منذ توليه الحكم وحتى عام 2004. وتكمن أهمية موضوع البحث في التعرف على أهم الشخصيات التي أثّرت في شخصية الشيخ زايد وتركت بصماتها على طبيعة تفكيره وسلوكه، وهي والدته الشيخة سلامة بنت بطي. وسعى البحث إلى الوقوف على أهم المظاهر التي ساهمت في منح المرأة حقها في التعليم، بواسطة التعديلات التي أجريت في بنود التشريعات الدستورية، وحركة بناء المدارس والجامعات وفتح المجال أمام المرأة للحصول على بعثات خارجية حتى لو كانت بنسب ضئيلة في بداية الأمر بحكم العادات والتقاليد، وأخيراً التعرف على أهم إنجازاتها في جوانب مختلفة.

تقسيم الكتاب

تم تقسيم الكتاب إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: يتناول الوضع الاجتماعي قبل الاتحاد، ويتضمن نظرة المجتمع للمرأة الإماراتية، والتي كانت قائمة على أساس أنها الأم والمربية، وكيف كانت معاناتها في غياب الزوج بحثاً عن الرزق لمدة طويلة قد تزيد عن أربعة أشهر، وكيف أن الزواج لم يكن ليتعدى صلة القرابة. كما تطرق الفصل إلى دور المرأة من الناحية الاجتماعية، وكيف لعبت دوراً في ربط العلاقات الأسرية ما بين أفراد العائلة الواحدة. كما كان للمرأة جانب آخر للمساهمة في شؤون المجتمع، وهو الجانب الاقتصادي الذي تمثل بجلب الماء وطحن الحبوب وتوفير المعيشة اللازمة للأسرة، وإن بعض النساء من

الطبقات الغنية كانت تملك السفن ولكن لا يديرها إلا الرجال. بالإضافة إلى ذلك، يقدم هذا الفصل نبذة عن تعليم المرأة قبل الاتحاد ودور المطوع والمطوعات في تعليم البنين والبنات، والبدايات الأولى للتعليم النظامي في عهد الشيخ زايد قبل قيام الاتحاد وعرض للصعوبات التي كانت موجودة في ذلك الوقت، وسعيه إلى مواجهتها ومحاربتها، وتأثير الشيخة سلامه بنت بطي والدة الشيخ زايد في نمط تفكيره ووقوفه لنصرة المرأة الإماراتية ودفعها إلى الأمام لتتبؤأ مكانة مرموقة في المجتمع الإماراتي.

الفصل الثاني: بعنوان: "جهود الشيخ زايد في النهوض بتعليم المرأة الاماراتية"، بدأت عندما كان ممثل الحاكم في المنطقة الشرقية بمدينة العين في عام 1946 وبدأ بالتنمية، وكان التعليم من أهم أولوياته، لاسيما تعليم المرأة فبدأ بمحاربة وإزالة أية معوقات تحول دون تعلم المرأة. فكان يزور الأهالي في منازلهم والطلاب والطالبات في مدراسهم، وبدأ بتعديلات في دستور الدولة وتوفير المدارس والجامعات وكليات التقنية العليا وبناء الجمعيات النسائية، وكيف حدثت القفزات في أعداد التلاميذ والتلميذات عبر الزمن، فقد كانت الإحصائيات تبين في بداية بناء دولة الإمارات قلة عدد الخريجات، ولكن مع الوعي والجهود المبذولة والتسهيلات المقدمة من الشيخ زايد بن سلطان، بدأت الآية تنقلب وزاد عدد الخريجات في جميع الميادين التعليمية، ليس على مستوى إمارة أبوظبي فقط وإنما على مستوى دولة الإمارات.

الفصل الثالث: يشمل هذا الفصل على النتائج التي كانت ثمرة لجهود ودور الشيخ زايد في تبنيه لتعليم ونهضة المرأة الإماراتية، وكيف اعتبرها جزءاً أساسياً وإن الارتقاء بمستواها التعليمي له أثر مباشر في الارتقاء بمستوى التنمية. وقد كانت النتائج شاملة لعدة جوانب، وهي: الجانب التعليمي وكيف حققت المرأة تقدماً ملحوظاً وتفوقاً على الرجل، وذلك بسبب ما قدم لها من خدمات إرشادية توعوية للأسرة من أجل إلحاق بناتهم بالمدارس،

والجانب الاقتصادي، حيث كان للتعليم دور في تشجيع المرأة على الالتحاق بمجالات العمل المتنوعة، وأنه لا توجد فوارق بينها وبين الرجل. لذا، دخلت المرأة الميادين التعليمية والصحية والتربوية. والجانب الأخير هو الجانب الثقافي، حيث كانت البدايات من خلال بناء الاتحاد النسائي بتوجيهات من الشيخ زايد بن سلطان ومتابعة من الشيخة فاطمة بنت مبارك، لعمل النساء وتكوين اتحاد كتّاب الإمارات الذي أظهر إبداعات المرأة الإماراتية، وكذلك في تكوين الوعي بين بعض الشباب الإماراتي في الاهتمام بالجانب الثقافي لإبداع المرأة الاماراتية.

الفصل الأول

13

الوضع الاجتماعي قبل الاتحاد

نظرة المجتمع للمرأة الإماراتية

لا تختلف أوضاع المرأة في مجتمع الإمارات عن أوضاع مثيلاتها في الدول العربية والإسلامية عموماً. إلا إن المرأة في الإمارات لها خصوصية تختلف عما هو سائد في بعض المجتمعات لأوضاعها الاقتصادية والاجتماعية، حيث أنها تكون مرتبطة دائماً بالمعتقدات والعادات والتقاليد. حيث كان سكان الإمارات ينتمون إلى مجموعتين متميزتين: الأولى البداوة التي تتسم حياتها بالترحال من بقعة إلى أخرى، ويعتمدون على رعي الغنم والثانية: التحضر ويتبعها السكان المستقرون وإن اختلفت أنماط حياتهم؛ فمنهم الزارع وصائد السمك والغواص والتاجر والحرفي، وكل نمط له خصائصه الاجتماعية والاقتصادية التي تحدد مكانة المرأة.[1] فالمرأة في الإمارات تعتبر هي عماد الأسرة وعليها أن تواجه الحياة، وأن تقدم رسالتها على أكمل وجه وبكل ما تحمله من صبر وإرادة. حيث قدمت المرأة في السابق إسهامات غير محدودة داخل المنزل وخارجه، وخاصة عندما يغيب الرجل عن بيته شهوراً سعياً وراء الرزق. فأصبحت المرأة – بناءً على ذلك – هي الأم والأب معاً. كما عانت المرأة كثيراً من الأمراض التي كانت تصيبها بسبب صعوبة الولادة لعدم وجود أطباء، وبسبب قلة النساء المتمرسات في العلاج بالأعشاب الطبية. وفي هذا الصدد، يذكر رجل أعمال خلف أحمد الحبتور – أنه "لا يخفى على أحد أنّه في ذلك الزمان، ندر وجود الأطبّاء والعيادات، لذا كان مألوفاً أن تفارق المرأة الحياة وهي تضع مولودها".[2] ويضيف الجبتور: "وأنا على ثقة تامّة بأنّ الغربيين الذين تسنّت لهم فرصة

1. وزارة التربية والتعليم والشباب – الأنشطة والرعاية الطلابية، زايد والمرأة، (أبوظبي: مركز الوثائق والبحوث، 2004)، ص 19.
2. خلف أحمد الحبتور، خلف أحمد الحبتور، (دبي: إصدار موتيفيت للنشر، 2012)، ص 30.

ملامح الزيارات الاجتماعية لدى المرأة الإماراتية في الماضي - إمارة أبوظبي عام 1962

اللقاء بوالدتي، أظنّ أنّ الكثيرين في الغرب لا يدركون أنّ النساء العربيات يعشن ملكات خلف أبواب منازلهنّ، وأمّا ملكتنا نحن فكانت لطيفة، وحنونة، وكادحة، تميّزت بأخلاق يُشار إليها بالبنان، حكمت منزلنا بإرادة حديدية، وكانت على قدر ما تقسو علينا لتأديبنا، تغدق علينا حنانها وعطفها".[3]

وقد تحدث عن بعض العائلات الفقيرة التي وجدت صعوبة في إيجاد قوت يومها، والتي كانت تعمل على تزويج بناتها بقوله: "كانت العائلات الفقيرة تسعى لضمان مستقبل بناتها من خلال تزويجهنّ رجالاً أغنى نسبياً، قد يكون فيها الرجل أكبر من الفتاة بعقود من الزمن".[4]

وقد كانت الفتيات إجمالاً يتزوجن من أفراد من العائلة نفسها، وكلما كانت صلة القرابة وثيقة كان أفضل ذلك بدءاً من أولاد العمّ مباشرة، وفي حالة عدم زواجها من ابن العم فإنها تدخل في مفاوضات بخصوص إقناع ابن العم وإعطائه أي منفعة مالية. كما كان على الفتاة أن تسعى إلى التأقلم بالعيش مع عائلة بالكاد تعرف أفرادها. وإذا استمر الزواج بنجاح، فإنه يكون بداية لمزيد من حالات الزواج بين الأسرتين في أجيال لاحقة. وقد كان تزويج الفتيات عند البلوغ عادة متبعة في الماضي، وكان الأهل يخشون من مسؤولية بقاء فتاة في سنّ الزواج في المنزل، وعندما تتزوج يصبح سلوكها من مسؤولية زوجها، كما أن تزويج الفتاة كان يعتمد على والدها وعليها الطاعة. وإذا طلقت المرأة فهذا يعني أنه لم يعد لها أب أو أسرة ترجع إليها أو تعود للعيش في كنفها، وفي بعض الحالات – وخاصة في بعض القبائل في إمارة أبوظبي – تعيش المطلقة أو الأرملة في منزل إحدى بناتها وبالتالي على نفقة زوج ابنتها.[5]

---

3. خلف أحمد الحبتور، خلف أحمد الحبتور، ص 39.
4. المرجع السابق، ص 42.
5. فراوكه هيرد-باي، من الإمارات المتصالحة إلى دولة الإمارات العربية المتحدة، (دبي: موتيفيت، 2010)، ص 145 - 145.

واحة ليوا (1960م).

لمتابعة القراءة

يرجي زيارة مكتبة فاطمة بنت مبارك